العنف الأســـري ضد الأطفال (أسبابه وآثاره ـ دراســة نظرية)

د. سالم محمد سالم العماري ـ كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار ـ جامعة المرقب

الملخّـــــص:

تطـــرّق الباحث من خلال بحثه ، لتوضيح أهـــم المفاهيم والمصطلحات ذات الأهمية الكبيرة ولها الأثر فـــي الوقوف على أسباب العنف ، التي تؤدّي إلى تفكك الأسرة ويؤثـــر على مستقبل الأبناء ، وقد يكون العنف بين الزوج وزوجته ، وهذا يؤثّـــر على مستقبل الأطفال وعلى استقرارهم ، وعلى نفسيتهم داخل الأسرة، وقد يصل العنف الأسري بين الأبناء في الأسرة الواحدة.

Abstract:

the researcher discussed through his research to clarify the most important concepts and terms of importance large and an impact in standing on the causes of violence, which leads to the disintegration of the family and those on the future of children. Violence and his wife may be, the future children and their stability affect this, and their psyche within the family and family violence may arrive among family children.

المقدمـــــة :

إذا نظـــرنا إلى العنف في سجل تاريخه لوجدنا ، أن العنف قديم قدم الإنسان على وجه الأرض ، فكانت أول حادثه تاريخية كانت عندما قتل قابيل أخاه هابيل ، ولذلك كانت أول حالة عنف بشري ، سجلها التاريخ كانت عنفاً أسرياً ، وإذا كان العنف تعبيراً عن حالة ، أو كان وسيلة استخدمها الإنسان في السيطرة على غيره ، من الناس وتسخيرهم لطاعة ، فإن المرأة ، والطفل ، والمسنين والمعاقين ، ظلوا أكثر الناس تعرضاً للعنف الأســـري وضحاياه ، حيث إن أغلب حالات العنف التي تتعرض لها هذه الفئات تكون من داخل الأسرة ، وأما أغلب حالات العنف التي يتعرض لها الرجال فتكون من خارج الأسرة.

ومعروف أن العنف يؤثر سلباً على علاقة الأفراد مع بعضهم بعضاً ، في الحاضر والمستقبل ، سواء على المستوى الشخصي ، أو الأسري، أو الاجتماعي ويؤثر سلباً – أيضًا- في أمن العلاقات ، بين المجتمعات والأمم عالمياً.

ونظرًا لاتساع جوانب العنف ، وأسبابه ، وأبعاده أخذ علماء الاجتماع في تقســيم الموضوع وتصنيفه على العنف ضد المرأة ، والطفل ، والعنف المدرسي ، والعنف الإعلامي ، والعنف الحكومي.

إن ما تمر به بلادنا اليوم من مظاهرَ للعنف المتنوع والمختلف بشتى أنواعه ؛ هو في جل مواقفه يعتبر نتيجة مباشرة لظروف التربية الأسرية السيئة والتنشئة الاجتماعية غير المتوازنة.

مشكلة البحث:

إن قضية العنف والآثار المترتبة عليه ، تعتبر من أكثر الظواهـــر الاجتماعية ، التي دعت العديد من الباحثين لإجراء عدد من البحوث ، التي تهدف لتعميق الفهم من خلال الدراسات التحليلية التي تتسم بالجدية والتحري لإيجاد الحلول الواقعية ، والعنف من سمات الطبيعة البشرية يتسم به الفر د والجماعة ، حيث يكف العقل عن قدرة الإقناع أو الاقتناع ، فيلجأ الإنسان لتأكيد الذات ، فالعنف ضغط جسمي ، أو معنوي ذو طابع فردي ، أو جماعي ، فيشير له الإنسان بقصد السيطرة عليه أو تدميره ، لذلك تنحصر المشكلة في عدة تساؤلات تكمن في الآتـــي:

-ماهي العوامل التي تؤدّي إلى ظاهرة العنف ضد الأطفال؟

- ما أسباب وأشكال العنف ضد الأطفال؟

-ما هي استراتيجيات التحكم في ظاهرة العنف؟

أهداف الدّراســـة:

إن الهدف من هذه الدراسة، التعريف ظاهرة العنف الأســري ضد الطفل، وهي تتمثل في عدة أهداف تؤدّي إلى ظاهرة العنف منها:

- توضيح أصناف واشكال العنف ضد والأطفال.
- الكشف عن العنف وآثار على المجتمع.
- توضيح استراتيجيات الحدّ من ظاهرة العنف.

أهمية الدراسة:

تعتبر الدراســة في هذا المجال من الدراسات المهمة لما لها من أهمية ، لأن العنف أصبح بالتزايد والتعاظم في حياتنا المعاصرة ، وأخذت الكثير من الأسر والعوائل تعاني من تداعيات مفاعيل العنف الأسري ، وما ينتج عنه من سلبيات تهدد الكيان الأسري بالتفكك والضعف والانهيار، مما ينعكس سلباً بدوره على سلامة البيئة الاجتماعية ويمكن تلخيص ذلك على النحو الآتي:

- معرفة أبعاد ظاهرة العنف ضد الأطفال، أسبابه وأشكاله.
- رفع مستوى الوعي الاجتماعي بمخاطر العنف على الفرد والمجتمع.
- إن ضحايا العنف يُمثّلون شريحة مهمة وكبيرة من المجتمع والحدّ منها.

بيان بأنّ الدّين الإسلامـــي يرفض العنف بصفه عامة ، ويدعو إلى الرحمة والتسامح.

المنهج المستخدم:

اتبع الباحث المنهج الوصفي ، في دراسته النظرية ، وهو منهج يتناسب مع هذا البحث ، فمن خلاله يمكن توفير أوصاف علمية دقيقة للظاهرة ، ومن ثم طرح بدائل للحل ، مع العلم بأن البحوث المماثلة استخدمت المنهج نفسه.

مصطلحات البحث :

1ـ تعريف العنف : هومن الخـــرق بالأمر، وقلة الرفق به ، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاُ في أمره، وفى الحديث الشريف : " **إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِـوَاهُ"** ، وعنّف به أو عليه عنفاً، أي: أخضعه وبشدة وقســوّة. (1)

اصطلاحا: كما جاء عند معظم علماء الاجتماع فقد عرفه " أحمد زكيّ بدوي"، بأنه استخدام ضغط أو القوة استخدام غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما ؛ ومن الناحية القانونية، بأنه الاستعمال غير القانوني لوسائل الإكراه المادية من أجل تحقيق أغراض شخصية أو اجتماعية. (2)

2ـتعريف الأســـــرة: هي جماعة اجتماعية صغيرة تتكون من (الأب، والأم، والطفل) أو واحد، أو أكثر يتبادلون الحب ويتقاســمون المسؤولية ، وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم ليصبحوا اشخاصاً يتعرفون بطريقة اجتماعية (3)

3ـالأطـــــفال : الطفل في اللغة هو الصغير في كل شيء ، وأصل اللفظ من لطفولة أو النعومة، وكلمة طفل تُطلق على الذكر والأنثى ، والطفل في علم الاجتماع يعرف بثلاثة أوجه هي:

ـ المرحلة الأولى : هي من مرحلة التكوين ونمو الشخصية ، وتبدأ من الميلاد، حتى طور البلوغ.

ـ المرحلة الثانية : إن الطفولة تُحدّد حسب السن ، ويسمّــى بطفل من لحظة الميلاد، حتى سن الثانية عشر من عمره.

ـ المرحلة الثالثة : الطفولة هي مدة الحياة من الميلاد إلى الرشد ، وتختلف من ثقافة إلى أخرى ، وقد تنتهي عند البلوغ أو الزواج (4)

4ـ**العنف الأســـــري :** يعني مصطلح الأسري كل سلوكيات العنف التي تحدث في إطار العائلة من قبل أحد أفراد العائلة بما له من سلطة أو ولاية أو أي علاقة بالمجني

عليه ، والعنف الأسري يتضمن إساءة في المعاملة داخل نطاق الأســـرة ، بين مجموعة الأطراف المكوّنة لها. (5)

5-**العنف الأســـــرى ضد الأطفال :** يعني إلحاق الأذى والضرر الجسدي بالطفل من قبل والديه : أو من يقوم على رعايته ، وذلك من خلال الضرب المبرح ، ويعني العنف ضد الأطفال ، استخدام القوة البدنية ، والنفسية المتكررة ، من جانب الوالدين أو أحدهما للأطفال القص ر، سواء أكان ذلك عن طريق الضرب المقصود أو العنف البدني المبرح وغيرها. (6)

أولا ـ تعريف العنف فـــي اللغة : يعرف العنف لغة بأنه: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، يقال: أعنفته تعنيفاً: أي عبرته ولمته، وبحثه بالتقريع، والعنيف: الشديد القول، والعنف: الغلظ والصلابة، واعتنف الأمر: إذا أخذه بعنف، وأعنف الشيء: أخذه بشدة، وعنفه لا بعنف وشدة، والتصنيف: التوبيخ والتقريع واللوم. (7) فتبين أن العنف يعني في اللغة الشدة وخلاف الرفق.

ثانيا ـ تعريف العنف في الاصطلاح : معالجة الأمور بالشدة والغلظة ، فيكون العنف بمعنى : الغلو والشدة والغلظة في معاملة الآخرين. (8)، ومن جهة أخري يعرف بأنه، الاستخدام غير المشروع للقوة المادية، وأساليب متعددة وإلحاق الأذى بالأشخاص والأضرار بالممتلكات، ويتضمن معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الأخرين، كما عرفه بعضهم بأنه: فعل ينطوي على انعكاس الكرامة الإنسانية، واحترام الذات ويتراوح ما بين (الإهانة وبين القتل والإيذاء بدنياً ونفسياً). (9)

ثالثا ـ العنف من الناحية الشرعية وغير الشرعية : فالشرعي: أي المقبول من وجهة نظر القانون، ونجد أن الدولة قد تستخدم العنف بطريقة شرعية لحماية القانون والنظام داخل المجتمع. " أما غير الشرعي ": يبدو عندما يقوم أحد المجرمين بدفع أو طرح كبار السن أو أحد الأطفال على الأرض ، فإن هذا الفعل أو التصرف يبدو وبشكل واضح على أنه ممارسة لسلوك العنف ، وهذا هو المقصود بالعنف غير القانوني.

رابعا ـ أشـــــكال العنف:

العنف العائلـــــــــي : يسمى - أيضاً - بالعنف الأسري ، ويدخل ضمن حرية الإنسان وكرامته ، وبالتالي حقوقه كإنسان، وأشارت المادة الخامسة من الإعلان إلى عدم تعرض أي إنسان للتعذيب وللعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الاعتداء على الكرامة.

ـ **العنف الجســـــدي :** والذي يتمثل باستخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين بهدف إيذائهم وإلحاق أضرار جسيمة لهم كوسيلة عقاب غير شرعية، مما يؤدّي إلى التسبب بوقوع الألم ، والأوجاع ، والمعاناة النفسية جراء تلك الاضرار؛

مما يعرضهم للخطر، ومن الأمثلة على العنف الجسدي : الحرق، أو الكي بالنار ، أو الضرب بالأرجل ، والخنق وضرب بالأيدي ، ودفع الشخص، وضرب بالأدوات.

ـ العنف النفســـــي : الذي قد يتـــم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل وفق مقاييسه مجتمعية ومعرفة عملية بالضرر النفسي ، وقد تكون تلك الأفعال على يد فـــرد أو مجموعة يملكون القوة والسيطرة ، مما يؤثـــر على وظائفه السلوكية والوجدانية والذهنية والجسدية ، ومن الأمثلة على العنف النفسي : الإهانة، التخويف، والاستغلال والعزل ، وعدم الاكتراث وفرض الرأي على الآخرين بالقوة ؛ ويعد نوعاً من أنواع العنف النفسي ، وهو على النحو الآتي :(10)

ـ الإهمـــال : يتمثل بعدم تلبية الرغبات الأساسية لفترة مستمرة من الزمن ، ويصنف إلى فئتين: "الإهمال المقصود، والإهمال غير المقصود ".

ـ الاستغلال الجنســـي : هو الاتصال الإجباري باستخدام القـــوّة بين البالغ ، والطفل إرضاءً لرغبات جنسية عند البالغ دون وعـــي وإدراك لدى الأطفال غير الناضجين لطبيعة تلك العلاقة بالاستغلال الجنسي ، ومنها : كشف الأعضاء التناسلية ، وإزاله الملابس والثياب عن الطفل وملامسة الطفل ملامسة جنسية ، وملامسة على الطفل والاغتصاب ، وتعريف الطفل بصور أو أفلام جنسية، أو أعمال مشينة غير أخلاقية كإجبار الطفل على التلفظ بألفاظ جنسية.

ـ العنف المدرســـي: ويقصد بهذا العنف بين الطلاب أنفسهم أو بين المعلمين أنفسهم، أو بين المعلمين والطلاب.

عمالة الأطفال : تشير التقديرات إلى أن مليون طفل يدخلون قطاع العمل كل عام.

خامسا ـ العنف ضد الأطفال:

تعريف الطفل في اللغة والاصطلاح :

1ـ لغة: هو الصغير في كل شيء وأصل اللفظ من الطفولة أو النعومة أو كلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى. ،(11)

2ـ**اصطلاحاً :**م فهوم الطفل في الاصطلاح " فإنه مبني على المرحلة العمرية الأولى من حياة الإنسان والتي تبدأ بالولادة "، وقد عبرت آيات القرآن الكريم عن هذه المرحلة لتصنع مفهوماً خاصاً لمعني الطفل ، وهو كما جاء في قوله - تعالى- : **(ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا)** [سورة الحج ، الآية :5]، وفي هذه المرحلة المبكرة من عمر الإنسان باعتماده على البيئة المحيطة به كالوالدين ، والأشقاء بصورة شبه كلية ، وتستمر هذه الحالة حتى سن البلوغ ؛ ومن زاوية اصطلاحية أخرى : الشائع اعتبار المولد والولد طفلا إلى سن

البلوغ ، حيث يتم استخدام مصطلح حديث السن ، وفي اللغة اللاتينية كلمة طفل (Heath/Child) تعني : لا يتكلم الحقيقة ، والعالم انتظر خروج (الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل إلى غاية سنة 1989م لتصنع ولأول مرة تعريف الطفل على الرغم من وجود نصوص دولية سابقة اهتمت بتكريس حقوق الطفل وحمايته ، مثل : إعلان جنيف لسنة 1924م ، وإعلان حقوق الطفل لسنة 1959 م ، وقد عرفت المادة الأولى من الاتفاقية الطفل بأنه : " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر" ، وما لم يتدخل المشروع الوطني ، في تحديد سن الرشد بأقل من هذا السن ، وعلى العكس من واقع الأطفال ، في معظم دول العالم ، فإن الطفل العربي يصبح راشداً في سن مبكرة ؛ وذلك لأن مقدمة الميثاق العربي لحقوق الطفل اعتبرت أن الطفل هو كل مولود جديد حتى بلوغه سن 15سنة" .

سادسا ـ أسباب العنف ضد الطفل:

عوامل تتعلق بالطفل وخصائص شخصية : يتضمن ذلك ظهور مشكلات سلوكية خطيرة لدى الطفل ، كأن يسلك الطفل بطريقة عدوانية ، وأن يكون غير مدعم لأوامر الوالدين ، وأن يكون من ذوي المزاج الصعب الذين يميلون غالباً إلى الصراخ والبكاء، وهذا ما يعرضهم للإساءة.

ـ عوامل تتعلـــق بالوالدين : إن الآباء المسيئين غالباً ما يكونون ، قد تعرضوا للإساءة أو الإهمال وهم أطفال ، ولذلك فإن خبرات الإساءة في الطفولة تزيد من قابلية قيام هؤلاء الآباء بالإساءة إلى أطفالهم، فالأم والأب الذين كانوا ضحايا الإساءة أو الإهمال في طفولتهم هم أكثر عرضة لأن يصبحوا مسيئين مع أطفالهم.

عوامل أســـرية : يتضمن ذلك خصائص الأسرة وحجمها والعنف الأسري ومتغيرات أخرى مثل : انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، والبطالة، والضغوط، وتعاطي المخدرات لدى الآباء ؛ إذ أن هناك علاقة بين خصائص الأسرة وإساءة معاملة الأطفال ، فكلما زاد عدد أفراد الأسرة أصبحت عنيفة تجاه أطفالهم مقارنة بالأسر التي يقل عدد أفرادها(12)

ـ عوامل بيئية اجتماعـــي : في إطار السياق الاجتماعي تؤدّي الثقافة دوراً مهما في شيوع وانتشار سلوكيات معينة خاصة سلوك العنف أو الاساءة نحو الأطفال ؛ إذ يدرك هنا السلوك بوصفه مقبولا في سياق القيم الاجتماعية والاتجاهات الثقافية في المجتمع.

سابعا ـ أشكال العنف ضد الأطفال:

1-**الاعتداء والأذى الجســـــدي: وهو أي** اعتداء يلحق الأذى بجسم الطفل سواء باستخدام اليد أو بأي وسيلة أخرى ويحدث على أثر ذلك رضوض أو كسور أو خدوش أو حروق أو جروح ، وقد يصل الأمر في الاعتداء الجسدي إلى الخنق أو القتل.

2- **الاعتداء أو الأذى الجنسي :** هو شكل يقصد به استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لشخص آخر ويبدأ الاعتداء الجنسي من التحرش الجنسي إلى ممارسة الجنس بشكل كامل مع الطفل وهذا سيؤدي بلا شك إلى عدة آثار سلبية خطيرة على الطفل.

3-**الاعتداء أو الأذى العاطفـــــي:** هو إلحاق الضرر النفسي والاجتماعي بالطفل وذلك من خلال ممارسة سلوك ضد الطفل يشكل تهديداً لصحته النفسية ، مما يؤدي إلى قصور في نمو الشخصية لديه واضطراب في علاقاته الاجتماعية بالآخرين مثل الحرمان من الحب والحنان والمعاملة القاسية والحرمان من التعليم.

الإهمال : هو نمط سلوكي يتصف بإخفاق أو ضعف في الأسرة والمدرسة، في إشباع كل من الاحتياجات البيولوجية والاحتياجات النفسية .(13)

ثامنا ـ أشكال العنف بين التلاميذ في المدرسة:

- العنف الجسدي: الضرب بأي وسيلة متاحة وخاصة الهجوم من قبل مجموعات.
- العنف النفسي: التهديد والتحريج والإهمال.
- العنف الجنسي: استخدام الألفاظ والشتائم البديئة واعتداء على حرمة الجسد من الطلبة الأكبر سناً على الطلاب الأصغر سناً خاصة في دورات المياه.
- العنف الكلامي اللفظي: الشتائم والتحضير والسب والتقليل من شأن الطالب أمام زملائه وتقليد بعض كلماته بطريقة مضحكة ساخرة.
- العنف المادي: تكسير وتدمير ممتلكات المدرسة والأفراد وبهذا يجب وضع برنامج يستهدف محاربة العنف المدرسي، فإن ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية باتت حالة مقلقة تعرض سلسلة من الإجراءات الرادعة.

ولم تعد ظاهرة العنف في المدارس مقتصرة على شكل النمط المعتمد على عنف المعلم التلميذ ، ولكن امتدت الحالات واختلفت أشكال العنف في المدرسة ، فأصبح العنف من تلميذ اتجاه زميله ، وعنف الطالب اتجاه معلمته، وعنف التلاميذ والطلبة اتجاه ممتلكات المدرسة، وأكدت الدراسات أن من بين أسباب تفشي ظاهرة العنف، في الوسط المدرسي، ظاهرة التفكك الأسري، والفقر واضطرابات العلاقات بين الوالدين ، وكذلك الإخفاق الدراسي وإدمان الإنترنت ، وكذلك بعض البرامج المرئية من ضمن أسباب تزايد انتشار ظاهرة العنف.

كما أن انتشار ظاهرة التدخين بين الطلاب وتعاطي المخدرات أسباب مهمة، في تنامي ظاهرة العنف المدرسي ، بالإضافة إلى المحيط المدرسي الخارجي، نظراً لتأثر المدرسة به، فالمجتمع بأسره مسؤول عن هذه الظاهرة.

وبناءً على ذلك : لابد من إجراء العديد من هذه الدراسات لمعرفة العوامل، التي تؤدي إلى زيادة العنف بين التلاميذ، والطلبة، في المدارس تجاه" بعضهم البعض"، أو حتى تجاه المعلمين والمدرسة، مثل العامل الاقتصادي لأهل التلميذ، ولذلك أثر العنف على الأسرة الذي يتعرض له التلميذ في، البيت والعنف الممارس، من قبل المعلم تجاه التلميذ على استخدامه للعنف في المدرسة، وذلك لوضع مقترحات، علمية مبنية على الدراسة والمنهج العلمي، لمواجهة هذه الظاهرة. (14).

تاسعا ـ أثار العنف الأسري على المجتمع: وهي على النحو الآتـــي:

1-الانحراف والوقوع في الجرائم : يؤدى العنف الأسري في بعض الأحيان، إلى تهيئة الظروف للانحراف ، وخصوصاً الأولاد من البنين والبنات، نتيجة لشعورهم بعدم الأمان الاجتماعي ، وضعف القدرة لديهم على مواجهة المشكلات والشاهد على ذلك، هم الأحداث من الذكور والإناث الذين ينحرفون ويضعون في سلوك اجرامي ، نتيجة للعنف الأسري وتفكك الأسرة وغياب الرقابة والمسؤولية.

2- تدمر القيم والمبادئ والأخلاق والأعراف : حيث أن العنف الأسري يحدث خللاً في نسق القيم الاجتماعية ، الأمر الذي ينتج عنه في النهاية جيلاً من الأبناء مشككاً في قيم أبائه ومجتمعه.

3- **إعاقة عملية التنمية والتطوير**: فإن الأسرة التي ينتشر فيها العنف تظهر فيها المشكلات الاجتماعية فتؤثر على المجتمع بأسره، لانشغاله بعلاج هذا العنف، وتأمين الأسر منه ، وهــذا يتطلب جهوداً كبيرة وأموالاً طائلة لو بذلت في مصالح المجتمع وتنميته وتطويره ؛ لأدت إلى ازدهاره، فالعنف الأسري يؤدي إلى إعاقة عملية التنمية؛ أي : أنه يؤدي في نهاية الأمر بالمجتمع إلى عدم الانتاج المادي والفكري

-4- انشغال المجتمع برعاية الأسر المفككة : إن الأسر المعنفة تصبح عالة على المجتمع، سواء في الأمور المادية، أو الأسر المعنوية، كالتربية والتعليم، وهذا يثقل كاهل المجتمع ؛ لأن مسؤولياته تزيد على قدرته.

2-**الآثـــار الأمنيـــــة :** ويتفرع عن ذلك ما قد يحصل من إخلال بأمن المجتمع بسبب بعض أفراد الأسرة المعنفة الذين جنحوا إلى الجريمة بسبب العنف الأسري.

3-**شـــيوع البغضاء والفُرقة بين أفراد المجتمع** : كذلك ما يحصل من التفكك داخل المجتمع، وحدوث البغضاء والشحناء بين الأطراف ذات العلاقة بالعنف الأسري، وقد

يمتد إلى أفراد كثيرة من أسر متعددة، كل طائفة تميل مع قريبتها، أو من ترى الحق في جانبه، أضف إلى ذلك تشويه السمعة، ونشر السمعة السيئة. (15).

عاشـرا ـ العنف الأسري في المجتمع الاسلامي – ليبيا:

يعرف العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي، بأنه فعل مؤذٍ يرتكب ضد إرادة الشخص، وهو مبني على الفروق بين " الذكور والإناث "، التي يعزى وجودها للأسباب الاجتماعية النوع الاجتماعي توجيهات اللجنة الدائمة المشتركة بين الحالات من أجل دمج التدخلات، في قضايا العنف القائم على النوع الاجتماعي في العمل الإنساني (2015). ، ويعتبر العنف الأسري أحد أطر العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي، وهو الموضوع الذي اختاره صندوق الأمم المتحدة للسكان ، للحديث عنه رفقة شركائه المحليين في ليبيا، ومن بينهم مشروع "هنا ليبيا – ضمن الحملة الدولية السنوية 16 يوماً لمناهضة العنف ضد النوع الاجتماعي

ويشمل العنف الأســـري عنف أي فرد من الأسرة ضد أحد أفرادها مثلاً " الزوج تجاه زوجته "، "وعنف الزوجة تجاه زوجها ""، وعنف الوالدين تجاه الأولاد "، وبالعكس كما أنه يشمل العنف الجسدي، والجنسي، واللفظي، وبالتهديد والعنف الاجتماعي والفكري ، وأخطر أنواعه ما يسمى " بقتل الشرف"، وهذا العنف الأسري يولد على الضحية أثار جسمية مباشرة، وغير مباشرة، وطويلة الأجل على صعيد الصحة الجنسية، والجسدية، والنفسية للناجين من بينها.

ـ **الآثار الصحيـــة**: تشمل وقوع حمل غير مرغوب به، ومضاعفات عمليات الاجهاض غير الأمن والعددي المنقولة جنسياً، بما في ذلك فيروس الإيدز والاصابات والتأثير على الصحة العقلية، والنفسية (الاكتئاب، القلق)، اضطرابات ما بعد الصدمة، (الانتحار، الموت) كما يؤثر العنف- أيضاً- ، على حياة الأطفال وتطورهم ومشاركتهم بالمدرسة. (16)

-الآثار الاجتماعيـــــــة: تمتد إلى الأسر والمجتمعات، فقد يتم داخل الأسرة بسبب العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي على سبيل المثال : عندما يولد طفل نتيجة الاغتصاب أو عندما يقرر أفراد المجتمع، قد يتجنبون التواصل والتعامل معهم.

-الآثار الاقتصادية: تشمل تكاليف نظم الرعاية الصحية والاجتماعية، من قدرة العديد من الناجين على المشاركة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية.

الحادي عشر ـ استراتيجيات الحد من ظاهرة العنف الأسري:

من خلال ما سبق ذكره : يمكن أن نبين بعض الاستراتيجيات، التي يتم من خلالها مواجهة ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال، من خلال تبني خطة استراتيجية ارشادية متكاملة تهدف إلى حماية الأطفال والعمل على توفير كل ضروريات النمو السليم له.

1-**الأسرة:** للأسرة مكانة مهمة في مواجهة ظاهرة العنف ضد الأطفال، إذ تعتبر المتسبب الرئيسي. فيه لذلك، يمكن التعامل مع الأسرة عن طريق الإرشاد والتوجيه النفسي العائلي نحو تجنب سلوكيات العنف للأطفال، نظراً للأثار السلبية الناجمة عنه، وذلك بغرض التقليل من هذه الظاهرة. كما يمكن للمرشد النفسي أن يستدعي ولي أمر الطفل المعنق ويحاول توعيته وخطورة السلوكيات العنيفة الممارسة للتلميذ ومحاولة توجيههم للتعامل بحكمة مع الطفل، بالإضافة إلى تشجيع الأسرة على فتح باب الحوار مع الابناء والمناقشة داخل الأسرة، لكي يتعود الطفل على الحوار وعدم الكبت والاستهجان. كما يجب تخصيص أوقات الفراغ، في المنزل لمراقبة درجة ذكاء الأطفال من قبل الآباء، وذلك لتشجيع الأبناء على تنمية المهارات الجسمية والعقلية.

2-**مؤسسات التعليم:** ضرورة التأكيد على وجود حاجة ماسة للإرشاد النفسي في كل المستويات والمراحل التعليمية، بغية تعليم الناشئة خطورة ممارسة العنف على الأطفال، فأطفال اليوم هم جيل الغد، ولا خير من أن تستثمر فيهم عملية مواجهة العنف ضد الأطفال. (17)

وسائل الإعلام: من المؤكد أن وسائل الإعلام ،هي أهم وسيط نصل من خلالها إلى عقول ووجدان الأفراد ، فمن الضروري استعمال وسائل الأعلام المسموعة ، والمرئية والمكتوبة في نقل مبادئ التعامل الإيجابي مع الأطفال ، مع توضـــيح طرق التربية الحديثة للأطفال حتى يتم تثقيف الأولياء بطريقة سليمة تلتقي فيها سلوكيات العنف لتربية الأطفال مع إمكانية عرض حالات لأطفالهم ، ثم تعيينهم وانعكاس الآثار الوخيمة على الأطفال وأسرتهم ، حتى تكون نموذجاً يجب تفاديه ، كما يمكن عرض نماذج محببة في التعامل مع الأطفال ،حتى يتم اكتسابها وتجسيدها من طرف الأولياء .

3--**المساجد:** تعتبر المساجد من أهم المؤسسات التي ترتبط بالحياة الاجتماعية بكل خصائصها، وتداعياتها وتتطلع إلى الاهتمام بالأطفال وضمان حياة كريمة لهم من منطلق مبادئ. فالدين الاسلامي من أهم مقاصده الحفاظ على الإنسان باعتباره محور الحياة الاجتماعية ، وللمسجد دور توجيهي وإرشادي للأفراد، خاصة إذا تعلق الأمر بالعنف ضد الأطفال كطريقة تربوية مستمدة من الفهم الخاطئ للأحاديث الدينية، كما يجب تنمية الوازع الديني لدى الأولياء قصد تفادي ممارسة العنف ضد أطفالهم

4-**الوسط المدرسي:** كشفت الدراسات تنامي رهيب لظاهرة العنف المدرسي خلال السنوات الماضية وتتعدد أشكال العنف المدرسي، وتأثير المؤسسات التربوية بالمحيط الاجتماعي وبالظواهر الاجرامية [18] التي انتشرت بشكل غير مسبوق في ليبيا، وكشفت الدراسات الظواهر الامنية وشبكات الاجرام وترويج المخدرات في الاحياء المحيطة بالمؤسسات التربوية شجعت على تزايد ظاهرة العنف

الثاني عشر: النظريات المفسرة لإساءة معاملة الطفل:

النظرية السيكو دينامـــــي: تشير أن كثيرا من الاضطرابات النفسية والمشكلات الانفعالية التي يعانيها الآباء تكون غالباً نتيجة للصدمات ، التي تعرضوا لها في طفولتهم المبكرة، وأن هؤلاء الآباء يستخدمون إمكانيات دفاعية عدة لخفض الصراعات والتوترات المكبوتة لديهم.

النظرية التعاونيـــــــة: تشير إلى أن الضغوط تمثل عنصراً أساسياً في إساءة معاملة الأطفال. ويتكون هذا النموذج من ثلاث مراحل:

ـ المرحلة الأولي : عناصر بيئية توثر في مستوى تحمل الآباء للضغوط والقدرة على التحكم في السلوك العدواني.

ـ المرحلة الثانية : يكون لدى الآباء صعوبة في إدارة الأحداث الضاغطة، وكذلك في إدارة سلوك الطفل

المرحلة الثالثة : يظهر الآباء أنماطا من العنف والإساءة وتتكرر أنماط الاستشارة واللوم بشكل أكثر للطفل (19)

نظرية التناقل عبر الأجيـــال: وهذا النموذج يحاول تفسير دوره العنف المتكرر من خلال: أن الطفل المساء معاملته سوف يمارس العنف والاساءة فيما بعد، لأن المقدمة الرئيسية في هذا النموذج، هو أن الأطفال يتعلمون كيف يكونون مسيئين أو غير مسيئين عن طريق ملاحظة سلوك الوالدي.

نظرية فرويد التحليلية للعدوان: يرى فرويد أن العدوانية واحدة من الغرائز، التي يمكن أن تتجه ضد العالم الخارجي أو ضد الذات، وهي تخدم في كثير من الأحوال ذات الفرد، ويمكن تقسيم محاولات فرويد لتفسير العدوان إلى ثلاث مراحل في كل مرحلة جديدة أضاف شيئاً جديداً دون رفض التأكيدات الأولي :

المرحلة الأولى: رأي فرويد"1905" العدوان كمكون للجنسية الذكرية السوية، التي تسعى إلى تحقيق هدفها للتوحد مع الشيء الجنسي " إن جنسية معظم الكائنات البشرية من الذكور تحتوي على عنصر العدوانية، وهي رغبة للإخضاع والدلالة البيولوجية لها

ويبدو أنها تتمثل إلى التغلب على مقاومة الشيء الجنسي عن عملية التغزل وخطب الود".

ـ المرحلة الثانية : في هذه المرحلة تقدم تفكير فرويد "1915"عن الغرائز في كتابة الغزالة وتقلباتها الذي أصدره عام 1915م ، حيث ميز بين مجموعتين من الغرائز هما الأنا وغرائز حفظ الذات والغرائز الجنسية؛ أن هناك صراعاً بين مطالب الأنا ومطالب الجنسية ، وتمثل المصدر للمشاعر الساخطة عليها دون أن تأخذ في الحسبان إذا ما كانت تعني إحباطاً للإشباع الجنسي أو إشباع احتياجات حفظ الذات.

ـ المرحلة الثالثة : بدأت هذه المرحلة مع بدء ظهور كتاب فرويد 1920 م ، حيث أعاد فرويد تصنيف الغرائز، فقد أصبح صراع بين غرائز الأنا الجنسية.

الخاتمة:

أجريت هذه الدراسة في الجانب النظري ، لتوضيح العنف الأسري على الأطفال، فكانت لها أهمية كبيرة تتسم ، من خلالها توضيح أهم المفاهيم والمصطلحات، المتعلقة بمفهوم العنف – أيضا- قامت الدراسة بتوضيح أسباب العنف ، الذي له علاقة وثيقة، بالطفل في صورة توضح أسباب العنف الاجتماعي ، ومواجهة الظاهرة داخل المجتمع ووضع الحلول الأزمة، وتكثيف الجهود وتوعية مجتمعنا من خطورة هذه الظاهرة.

وآمل أن تكون الدراسة قد حققت ، ولو خطوة واحد، من الحد من هذه الظاهرة، لأن حل مشكلة العنف، لا تتم؛ إلا بعد تحليل الأسباب، والعوامل، ومناقشتها، ووضع العلاج لها كما خصصت الدراسة شريحة الطفل، باعتبارها الأضعف، والتي يمارس عليها دائما العنف، وحاولت الدراسة الوصول إلى نتائج مهمة .

أولا ـ النتائج:

توصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من العوامل، التي تؤدي لظاهرة العنف الأسري ضد الطفل ، وأهمها :

ـ التنشئة الاجتماعية عند الأطفال ؛ لأنها تكسب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي تعيش فيه المرأة والطفل.

ـ يعد العنف اللفظي ، والعنف المعنوي، من أكثر أشكال العنف التي يتعرّض لها كل من الأطفال، بشكل يومي داخل وخارج الأسرة.

ـ يؤثر العنف الأســري ضد المرأة على المجتمع في إعاقته عن التنمية الاجتماعية الشاملة، ويهدد استقراره ويعيق المجهودات المبذولة، لتقدمه والاستثمار الأمثل للطاقات الذاتية والبيئية، للحصول على إنتاج جديد.

ـ تعظيم دور الأسرة وتوفير القدوة الحسنة والابتعاد عن العنف ضد الطفل، وتنمية المهارات الاجتماعية لديهم ، من خلال الثقة وتحمل المسؤولية، وهذا يعد من أهم الاستراتيجيات للحد من ظاهرة العنف.

ثانيا ـ التوصيات:

1 - تقييم الحظر الحادث بطريقة بحثية مباشرة، وليس شكلية مع المشكلة وتداعيات، وتطوير البرامج والخطط لمواجهة المخاطر المحتملة.

2 - دعم المتضررين ومساندتهم وتوفير التدريب ونشر ثقافة الوعي، بالمشكلات واصحابها والمواجهة الحقيقية للمشكلة وتبعاتها.

3- تخصيص مؤسسة وطنية مستقلة، أو أكثر بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية، للقيام بواجب التوعية، والوقاية (الوقاية خير من العلاج).

4- رصد حالات العنف الأسري بأنواعها المختلفة.

5- المساهمة في زيادة المعلومات وفي إعداد البرامج التوعية والرقابة المنهجية والعلمية.

6- كذلك زيادة فاعلية آليات التبليغ والتدخل بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة.

7-التثقيف الإعلامي من أجل الوعي، حول موضوع العنف الأسري وآثاره السلبية، وقيام حملات إعلامية مكثفة.

8-عقد العديد من المؤتمرات، وندوات، ونشرات، وكتب متخصصة، ودراسات يمكن الاستفادة منها، في نشر الوعي وبث التوعية حول انماط العنف الأسري، وأضراره، وكيفية الوقاية منه والتصدي له.

الهوامـــــــــــــش:

-القران الكريم:
1-لسان العرب لأبن منظور ، 257/9
2-فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المنادي ، مكتبة التجارية الكبرى ، مصر
3-تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الحسيني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1417هـ
4-الأطفال ، محمد القريطي ، دار المكتبة المصرية ، 1964/م
5-مني يوسف بحري ، كتاب العنف الاسري ، ط1 ،2011/م
6- نايف المرواني ، العنف الاسري ، مجلة نايف العربية ، مجلد 26 العدد 51
7– مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ج1 ، مكتبة لبنان ، تحقيق: محمود خاطر
8- (د-ت). معجم لغة الفقهاء، د. محمد رواسي فلصبي، دار النفائس، الرياض ط:2
9– دايمون بدون – يوريك فرنسوا، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة: سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1986م.
10-سلسة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، زهران حامد علم النفس النمو ، القاهرة ، بدون تاريخ الطبعة
11-نخبة من أساتذة علم الاجتماع ،مصطلحات العلوم الاجتماعية ،دار المعرفة ، القاهرة ، 1985م
12- مني يوسف بحري، كتاب العنف الاسري - 2011 م ، ط1
13-أحمد السحري، نظريات مفسره لإساءة معاملة الطفل ،بدون دار النشر، 2006 م
14- أحمد قاسم ، ظاهرة العنف ، 1434-1438هـ.
15-جليل وديع شكور، العنف الاسري ، العلاف ، وما بعدها ، العنف الأسري خلال مراحل الحياة ،البحرين ، العنف والجريمة ،بدون تاريخ الطبعة.-
16-مجلة العلوم الإنسانية ،الجزائر 2012م
17 -سهيل مقدم ، من أجل استراتيجيات فعالة في مواجهة النعف الاجتماعي ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ،2012م .
18-0ابتسام سالم خليفة – كلية التربية العجيلات – جامعة الزاوية ، العدد الثاني عشر نوفمبر ، 2018م.
19-محسين خليل ، علم الاجتماع الأسري ، بدون دار النشر ،2008م